مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية | المجلد 09 / العـــدد: 01(2025)، ص ص 236-252

الكتابة والتدوين التاريخي في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط (من الفتح إلى القرن 8 هجري)

Writing and Historical codification in the Islamic Maghreb during the Middle Ages (from the conquest to the 8th century AH)

ط.د علوان بوعلام *	د. أوكيل مصطفى باديس
جامعة يحي فارس المدية (الجزائر)	جامعة أكلي محند أولحاج البويرة (الجزائر)
alouane.boualam1972@gmail.com	oukilmb@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/12/18 تاريخ القبول: 2024/12/05

• الملخص:

تعدّ الكتابة والتدوين التاريخي من أهم أشـكال التأليف، كونها أداة ومصـدر هامين لإعطاء صـورة شـاملة عن جوانب الحياة الثقافية والفكرية، والعوامل المتحكمة في توجيه الكتابة التاريخية التي ظهرت بأنواعها المختلفة والتي تعتبر انعكاسًـا للنشـاط الفكري الذي عرفته بلاد المغرب في تلك الفترة، وقد تم تصنيفها حسب دلالاتها التاريخية. وكان تأثير الكتابة المشرقية واضحاً في تاريخ المغرب الإسلامي، من خلال المؤلفات التي تناولت عملية الفتح ككتاب "فتوح إفريقية والمغرب" لصاحبه ابن عبد الحكم، كما برزت نماذج أخرى من الكتابة والتدوين التاريخي كتلك التي حاولت التأريخ للعالم الإسلامي مشرقا ومغربا، وأخرى مرتبطة بالبلاط اهتمت بسير الأسر الحاكمة كالمرنيين والزيانيين والحفصيين.

كلمات مفتاحية: الكتابة؛ التدوين التاريخي؛ التأريخ؛ حركة التأليف؛ العصر الوسيط.

Abstract:

Writing and historical notation is one of the most important forms of authorship, as it is an important tool and source to give a comprehensive picture of aspects of cultural and intellectual life, and the factors controlling the direction of historical writing that appeared in its various types, which is a reflection of the intellectual activity that the Maghreb knew in that period, and it was classified according to its historical connotations. The influence of oriental writing was evident in the history of the Islamic Maghreb, through works that dealt with the conquest process, such as the book "The Conquests of Ifriqiya and Morocco" by Ibn Abd al-Hakam, and models of writing and historical codification emerged, such as those that tried to date the Islamic world in the East and the Maghreb, and others associated with the court that were concerned with the biographies of ruling families such as the Marnids, Zayanids and Hafsids.

Keywords:

Writing; historical notation; historiography; authorship movement; middle Ages.

مقدمة:

* **المؤلف المرسل**

ساهمت عملية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب في ظهور حركة الكتابة والتدوين التاريخي، و جاءت في في بداية الآمر على شكل روايات شفوية لا أكثر، تناولت في معظمها مراحل العملية بشقيها الدعوي والعسكري ..كّل هذا كان خلال فترة القرن الأوّل وبداية القرن الثاني للهجرة، ثم ما فتأ أن ظهر مؤلفون ومدونون سلطوا الضوء على الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية ،مما أعطى للمؤلفين المشارقة فرصة للخوض في هذا المجال بمفردهم ،والسبب في ذلك يعود إلى عدم انتشار اللّغة العربية في الوسط البربري بالشكل الذي يضمن عملية الكتابة والتدوين التاريخي، إضافة إلى عدم وجود مهتمين بهذا المجال، غير أن هذا لا ينفي أن عملية التدوين لم يكن لها وجود على أرض المغرب. فالسجلات الخاصة بالمراسلات التي كانت تصل من دار الخلافة بالمشرق، تعدّ في حدّ ذاتها تدوينا تاريخيا وتعبيراً صريحاً عن الأحداث الجارية في تلك الحقبة. إضافة إلى بعض الدواوين التي أنشأها الفاتحون والولاة كديوان الخراج والجند والبريد وغيرها، كما كان لتطور صناعة الورق دور في توسع عملية الكتابة والتدوين، إذ أصبح من الممكن تدوين الكتب والسجلات وتداولها بدلاً من الاعتماد على الروايات الشفوية.

ومن هنا ارتأينا طرح الإشكالية الأتية :

-ما العوامل التي ساعدت على تطور الكتابة والتدوين التاريخي ببلاد المغرب ؟

-وما الدور الذي لعبته هذه العملية في تنشيط وازدهار الحياة العلمية ؟

-وكيف ساهمت في الحفاظ على التراث الثقافي المغاربي ؟

لعبت كلّ من الكتابة والتدوين دوراً هاماً في ازدهار وتنشيط الحياة العلمية والحفاظ على التراث، إذ أن معظم التراث الإسلامي، كان تراثا شفويا قبل تدوينه. فكانت الحاجة ماسة إلى تدوين مثل هكذا تراث في مجلدات حتى تستفيد منه الأجيال من غير زيادة ولا نقصان[1].

وقد عبّر عن هذه الأهمية القلقشندي بقوله: "الكتابة أساس الملك، وعماد المملكة... والكتابة قطب الأدب وملاك الحكمة، ولسان ناطق بالفضل، وميزان يدّل على رجاحة العقل، والكتابة نور العلم... والكتابة أفضل درجة وأرفع منزلة، ومن جهل حق الكتابة فقد وسم بوسم الغواة الجهلة، وبالكتابة والكتاب فضل السياسة والرياسة"[2].

يتجلى فضل الكتابة أكثر في الحديث الذي رواه مالك بن أنس عن الرسول –صلى الله عليه وسلم- قال: "قيّدوا العلم بالكتاب". وقد انشغل المسلمون الأوائل بتدوين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة خوفاً من الضياع، خاصّة بعد استشهاد الكثير من حفظة القرآن والأحاديث النبوية الشريفة في حروب الردّة[3] ثم راحوا يدونون التاريخ والفقه ومختلف العلوم، فوضعوها في جوامع ومدونات و موسوعات.[4]

1- البدايات الأولى للكتابة والتدوين التاريخي خلال القرنين (1هـ و2هـ):

بعد الاندماج الذي عرفته بلاد المغرب الإسلامي سياسيا واجتماعيا وثقافيا في ظلّ الحضارة العربية الإسلامية إبان عصر الولاة الذي يعتبر محطّة هامّة في تاريخ بلاد المغرب الثقافي، ظهر بعض الإخباريين كعبيد الله بن الحبحاب (116هـ-123هـ/735م-741م) باعتباره والياً وكاتبا

---

[1] شقرون الجيلالي، أدوار المذهب الظاهري بالمغرب الإسلامي (ق 4هـ/10م-13م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2016م-2017م، ص 177.

[2] أحمد القلقشندي، صبح الأعشي، ج1، د ط، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1914م، ص 27؛ شقرون، المرجع السابق، ص 177.

[3] أحمد معمور العيسري، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم إلى عصرنا الحاضر، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الدمام، السعودية، 1996م، ص 08.

[4] شقرون، المرجع السابق، ص 178.

بليغاً، حافظا لأيام العرب واشعارها[1]، كما كان لقاضي أفريقية خلال هذه الفترة عبد الرحمان بن زياد بن انعم المتوفي سنة (161هـ-778م) مجموعة من الروايات التاريخية حتى وإن كان يغلب عليها الطابع الأسطوري إلاّ أنها تعدّ باكورة التدوين التاريخي ببلاد المغرب الإسلامي.[2]

وكان لاهتمام الحكام وعنايتهم بالتاريخ من العوامل المساعدة على الكتابة والتدوين، فقد عرف عن الأغالبة عنايتهم بالأخبار والروايات التاريخية، فهذا الحاكم محمد بن الأغلب[3] (226هـ-242هـ/840م-856م) الذي ورد ذكره في "رياض النفوس" للمالكي عند استقدمه لأحد الإخباريين بعد أن نصحه الإمام سحنون بذلك، فقال له سحنون: "أين أنت أيها الأمير من أبي إسحاق المشلوني يحدّثك بأخبار الأمم السالفة، والأعوام الماضية " ، فأمر محمد بن الأغلب بإحضاره[4]. كما كان للأمراء الأغالبة حظ في التأليف ، حتى أن الأمير محمد بن زيادة الله بن الأغلب ، ألف كتابا حمل عنوان "تاريخ بني الأغلب"[5].

كان للصراع المذهبي على أرض المغرب أثره البالغ في تنشيط حركة التأليف بأنواعه المختلفة، حيث شهدت الفترة من منتصف القرن الثاني للهجرة وما بعده حركة مذهبية نشيطة ومتنوعة، تمثلت في حضور المذهب المالكي والإباضي والحنفي والشيعي الإسماعيلي إضافة إلى الصفري الخارجي، وقد خلق هذا التزاحم والتنافس بين هذه المذاهب جواً ملائماً للإنتاج المعرفي وإثراءه، حيث تعدّدت المصنفات والمؤلفات التي تتعلق بتاريخ هذه المذاهب وأخرى تتعلق بالردّ على المخالفين لهم[6]. فصارت هذه المؤلفات تدوينا تاريخيا لاسيما فيما يتعلق بعلاقة المذهب الواحد بالمذاهب الأخرى[7]، فقد ألفّ أصحاب المذهب المالكي العديد من الكتب للتعريف بمذهبهم والردّ على مخالفيهم[8] فمؤلفات محمد بن سحنون في الردّ على الشافعية كثيرة منها: كتاب"الجوابات" و له كتاب في الرد على على القدرية سماه"الحجة على القدرية"،وكتب أخرى في "الردّ على النكارية" ،وله مصنف في "الردّ أهل البدع"[9]،كما كتب محمد بن عبدوس (ت 260هـ/874م) مجموعة من الكتب منها "كتاب فضائل أصحاب مالك" وكتاب "مجالس مالك"[10]، وقد كان ليحي بن عمر بن يوسف الكناني (ت 289هـ/902م) عدّة مؤلفات منها: "الردّ على الشافعية" وأخر في "الردّ على المرجئة" وكتاب "اختلاف ابن القاسم والأشهب"[11].

---

[1] النويري شهاب الدين، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج24، تح: حسين نصار، د.ط ، المكتبة العربية، القاهرة، 1983م، ص 58.

[2] آسيا ساحلي، إنتاج وانتقال المعارف التاريخية في المغرب الأوسط، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2007م/2008م، ص 16.

[3] هو أحد أمراء الأسرة الأغلبية، الحاكمة بإفريقية، تزامنت ولايته مع عهد الإمام سحنون بن سعيد توفي سنة (242هـ/856م) ؛ ينظر:ابن وردان تاريخ مملكة الأغالبة، تح: محمد زينهم محمد غرب، ط1، مكتبة مدبولي، مصر، 1988م، ص 58.

[4] المالكي، المصدر السابق، ج 1، ص 402.

[5] المصدر نفسه، ج 1، ص 402؛ قجوح خير الدين ، اتجاهات الكتابة التاريخية في المغرب الإسلامي (ق3هـ-4هـ)، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 08، الجزائر، مايو 2009م، ص 49.

[6] إبراهيم التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005م، ص ص 125، 126.

[7] المرجع نفسه، ص 126.

[8] إبراهيم بحاز، الكتابات التاريخية في المغرب الإسلامي خلال القرون الثلاثة الهجرية الأولى، مجلة البيان، المجلد 3، ع 01، جامعة آل البيت، الأردن، 2000م/2001م، ص 138.

[9] ابن سحنون، فتاوي بن سحنون، تح: محمود الأزهري، ط 1، دار ابن القيم، السعودية، 2011م، ص 21.

[10] ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعلام المذهب، ج 2، تح: مأمون بن محيّ الدين الجنان، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م، ص 433.

[11] يوسف بن أحمد الحوالة، الحياة العلمية في إفريقية المغرب الأدنى، منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري، ج 2، (90هـ-450هـ)، جامعة أم القرى، السعودية، 2000م، ص 150؛ قجوح، المرجع السابق، ص 49.

2-العوامل المساعدة على تطور الكتابة و التدوين التاريخي خلال القرنين (3هـ و 4هـ):

خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين ،ظهر أثر الصراع المذهبي جليا على الكتابة التاريخية ببلاد المغرب، وهو ما أعطى دفعة نوعية لحركة التأليف، كما كان هذا الصراع أيضا سببا في ضياع الكثير من المصادر النفسية وخير مثال على قولنا، ما فعله الفاطميون عند دخولهم تيهرت من حرق لمكتبة المعصومة العظيمة.

لقد تعددت موضوعات الكتابة التاريخية في هذه الفترة ، فتناولت الأنساب والتراجم والطبقات ،كما عرفت الكتابة التاريخية أيضا طريقها إلى التدوين في موضوعات الفتوح والمغازي وأيضا فيما يسمى بالتاريخ المحلي والتاريخ العام. ولم يغفل الكتاب والمدونون عمّا كان ينتج ويؤلف في بلاد المشرق، فدخلوا معترك التأليف في شتى العلوم بشقيها العقلي والنقلي، كالفقه، التفسير والحديث وحتى علم القراءات والتصّوف ثم علم التاريخ، الطب، الفلك، الرياضيات، الفلسفة، وعلم الكلام... وقد برز في هذه الميادين أعلام نذكر منهم: بدءًا بالأمير الأغلبي زياده الله بن الأغلب (ت 282هـ) الذي ألف كتاب في الأنساب خصّصه للسلالة الأغلبية بإفريقية[1]. وفيما يتعلق بالتراجم والطبقات فقد عرف لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم (ت 333هـ) عدّة مؤلفات في هذا الميدان، أبرزها: طبقات علماء إفريقية، "مناقب سحنون بن سعيد"و "ثقات الرجال وضعافهم"[2]. وفي موضوع الفتوح ، فنذكر على سبيل الذكر لا الحصر ابن عبد الحكم (ت 257هـ/870م) الذي له كتاب بعنوان "فتوح المغرب والأندلس" ،أمّا في مجال المغازي نذكر كتاب "مغازي أفريقية" لصاحبه: عيسى بن أبي المهاجر دينار الأنصاري (ت 252هـ)[3]. وعن الفقه بمذاهبه المالكية والإباضية والشيعية، فقد برز عدّة فقهاء كلّ حسب مذهبه منهم، أسد بن الفرات (ت 213هـ) وله كتاب الأسدية على مذهب مالك[4]. والشيعة الإسماعيلية فيمثلهم القاضي النعمان بكتبه منها: دعائم الإسلام، وتأويل الدعائم... أمّا الإباضية فقد برز إمامهم عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم في كتابه: مسائل جبل نفوسة[5]. و في الكلام عن التفسير فنجد محمد بن إبراهيم بن عبدوس المتوفي سنة (260هـ) وله كتاب بعنوان "التفاسير"[6].

لعبت الرحلة العلمية للمغاربة نحو المشرق خلال القرنين 3هـ و4هـ دوراً بارزا في تطور الكتابة التاريخية ببلاد المغرب، هذه الرحلة التي كانت بغرض الحج والتجارة ، وقد مثلت مصر إحدى المحطات الهامّة للمرتحلين، فيأخذون عن علمائها وشيوخها متأثرين في ذلك بالحركة العلمية التي شهدتها مصر إبان القرنين الأوّل والثاني للهجرة، ويظهر تأثرهم هذا جليا في مجالات الفقه والحديث والتاريخ[7]. ومن هنا كانت بدايات التدوين التاريخي لبلاد المغرب والأندلس على يد المصريين الذين كانوا يقومون بجمع أخبار بلاد المغرب والأندلس من أولئك الذين شاركوا في عمليات الفتح ثم عادوا إلى مصر للإقامة أو التعلم[8]. و بذلك صارت أخبار المغرب الشغل الشاغل لنخبة من العلماء والمدونين الذين برزوا في عدّة مجالات علمية منها التاريخ. فعن هؤلاء أخذ جماعة من طلبة العلم المغاربة[9] ،أبرزهم الفقيه المالكي محمد بن سحنون المتوفي سنة (256هـ/870م) الذي عاد إلى

---

[1] علاوة عمارة، المرجع السابق، ص 153.

[2] عبد الله المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء إفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، ج 1، تح: بشير بكوش، ط 2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1994م، ص14.

[3] أبو العرب، كتاب المحف، تح: يحي وهيب الجبوري، ط 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م، ص: 12.

[4] محمد القضاعي ابن الأبار، الحلّة السيراء، ج 2، تح: حسين مؤنس، ط 2، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ص 380.

[5] محمد بن تاويت التطواني، دولة الرستميين أصحاب تاهرت، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مج 5، العدد 01 و 02، إسبانيا، 1957، ص 118.

[6] محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987م، ص 74.

[7] منير رويس، التدوين التاريخي بالقيروان من نهاية القرن الثاني إلى القرن الرابع الهجري، المشكاة، العدد 7، 2009م، ص 142.

[8] المرجع نفسه، ص 143؛ قجوح المرجع السابق ، ص 48.

[9] المرجع نفسه، ص 145.

القيروان بعد رحلته إلى مصر والحجاز وألف عدّة كتب منها "طبقات العلماء والسيّر" و "كتاب في التاريخ"، كما كان لبعض المرتحلين الأخرين عناية بالكتابة منهم": يوسف بن يحي بن محمد الدوسي[1] (ت 288هـ/901م) ومحمد بن محمد خيرون المعافري[2] (ت 301هـ/914م)[3].

كما نلاحظ أيضاً انتقال بعض الكتابات التاريخية المشرقية إلى بلاد المغرب عن طريق المرتحلين المغاربة مثل كتاب "فتوح المغرب والأندلس" لابن عبد الحكم (ت 257هـ/870م) وكتاب "فتوح البلدان" للبلاذري (ت 279هـ/892م) وكذا كتاب "المسالك والممالك" لابن خرداذبة (ت 300هـ/912م) وكذلك "المسالك والممالك" للاصطخري (ت 350هـ/916م). وقد ساهم هذا الكمّ الهائل من المؤلفات في تشكيل وعي تاريخي لدى المغاربة أدّي في النهاية إلى نشأة وبروز فكر تاريخي مغاربي[4].

تميزت هذه الفترة بإسهامات لا تعدّ ولا تحصى لعلماء وفقهاء، كان لهم الفضل في ازدهار الحياة العلمية عن طريق التأليف تارة وخوض المناظرات الفكرية تارة أخرى. ومن أشهر فقهاء المذهب الظاهري نجد :ابن حزم الأندلسي (385هـ-456هـ/994م-1046م) نموذجاً للكتابة والتأليف إذ يعدّ من أكبر علماء الإسلام تصنيفاً وتأليفا بعد الطبري. فقد فاقت مؤلفاته عدد مؤلفات الظاهرية مجتمعين بالمغرب والمشرق معاً، فمنها المطبوع والمخطوط ...فاق عددها أربع مائة مجلد حيث شملت مصنفاته مختلف العلوم ، يقول عنه الذّهبي في كتابه "سير أعلام النبلاء": "كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام... أخبرني ابنه الفضل أنّه اجتمع عنده بخط أبيه أبي محمد من تأليفه أربع مائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة".[5]

وقد ذكر ابن حزم بنفسه جملة من العوامل والدوافع ساعدته على انجاز هذا الكمّ الهائل من المؤلفات: "لكل شيء فائدته ولقد انتفعت بمحك أهل الجهل منفعة عظيمة، وهي أنّه توقد طبعي واحتدم خاطري وحتى فكري وتهيج نشاطي، فكان ذلك سببا إلى تواليف عظيمة النفع ولولا استثارتهم ساكني، واقتداحهم كامني، ما انبعثت لتلك التواليف".[6]

ومن أشهر مؤلفاته نذكر على سبيل المثال لا الحصر كتاب: "الإيصال إلى فهم كتاب الخصال" إضافة إلى "كتاب الخصال"[7] الذي ذكره الذهبي في "السيّر"، كما ألفّ ابن حزم كتب أخرى منها كتاب: "الحافظ لجمل شرائع الإسلام" وكتاب "المجلى" في الفقه. إضافة إلى كتاب "المحلّى في شرح المجلّى بالحجج والآثار ، وكتاب "حجة الوداع"، وكتاب: "قسمة الخمس في الردّ على إسماعيل القاضي"، وكتاب "الآثار التي ظاهرها التعارض ونفي التناقض عنها"، وكتاب الجامع في صحيح الحديث"، وكتاب "التلخيص والتخليص في المسائل النظرية"، وكتاب "ما انفرد به مالك وأبو حنيفة والشافعي"، وكتاب "اختلاف الفقهاء الخمسة مالك وأبي حنيفة والشافعي"، وكتاب "اختلاف الفقهاء الخمسة مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد

---

[1] هو الشيخ المالكية، أبو عمرو بن يوسف بن يحي الأزدي، الأندلسي القرطي المالكي، ثقة الإمام، جامع لفنون العلم، عالم بالذبّ عن مذاهب أهل الحجاز فقيه البدن، عاقل وقور...؛ ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج 13، ص ص 137، 138؛ قجوح، المرجع السابق، ص 48.

[2] هو أبو جعفر محمد بن محمد بن خيرون المعافري الذي أدخل بعض كتب داود الظاهري إلى القيروان، وكان فقيهاً، صالحاً عابداً من خيار المسلمين؛ ينظر: الدّباغ معالم الإيمان، تح: محمد الأحمدي وآخرون، ج 2، مكتبة السعفة، د ط، تونس، 1998م، ص288، قجوح؛ المرجع السابق، ص 48.

[3] منير رويس، المرجع السابق، ص 146، قجوح، المرجع السابق، ص 48.

[4] علاوة عمارة، دراسات في الغرب الوسيط والتاريخ الإسلامي، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م، ص 152؛سمير مزرعي، الكتابة التاريخية في المغرب الأوسط، مجلة كان التاريخية، العدد 34، ديسمبر 2016، ص 151.

[5] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 18، تح: حسين الأسد، ط 11، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996م، ص 187؛ شقرون، المرجع السابق، ص 182.

[6] حمد بن إبراهيم العثمان، أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة، ط 1، مكتبة ابن القيم، الفحيحيل، الكويت، 2001م، ص 186؛ شقرون، المرجع السابق، ص 182.

[7] الذهبي، المصدر السابق، ج 18، ص 193.

وداود"، وكتاب "التصفح في الفقه"، وكتاب "الإملاء في شرح الموطأ" وكتاب "دار القواعد في فقه الظاهرية" وكتاب "نقط العروس"[1] وغيرها من الكتب التي يطول الحديث عنها.

أمّا ما ورد له في كراس فقائمته طويلة منها فيما يخص المذهب الظاهري منها: "ما وقع بين الظاهرية وأصحاب القياس" وأخرى في الفقه "رسالة في معنى الفقه والزهد" كما له عدّة عناوين خصصّها للطبّ منها: "حدّ الطّب"، و "رسالة في الطّب النبوي"، وكتاب "اختصار كلام جالينوس في الأمراض الحادة"، وكتاب "في الأدوية المفردة" و "مقالة في المحاكمة بين التمر والزبيب"، وكذلك "مقالة في النخل"[2]. وقد قدّرت مؤلفات ابن حزم بحوالي مائة وسبعة وأربعون مؤلفا، منها خمسة وسبعون مؤلفا مطبوعاً ومخطوطا، وسبعة وستون مفقوداً، وله خمسة مؤلفات في المعتقدات والأديان، جاء ذكر معظمها في كتاب الذّهبي[3].

والأمر لا يتوقف عند ابن حزم، بل هناك من فقهاء المذهب الظاهري الذين ساهموا بصورة فعّالة في الحياة العلمية من خلال الكتابة والتأليف، نذكر منهم: أبو الحكم المنذر بن سعيد البلوطي (273هـ-355هـ/877م-966م)، فهو شاعر وقاضي وخطيب أندلسي، عاصر عهد الدولة الأموية في الأندلس، له عدّة مؤلفات في القرآن والسنة والرّد على أهل الأهواء والبدع، والخطابة[4] نذكر منها: "كتاب أحكام القرآن" وكتاب "الناسخ والمنسوخ" كما له "رسائل وخطب مجموعة" و "أشعار متفرقة"[5] وكتاب "الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب الله" وكتاب "الإبانة عن حقائق أصول الديانة"[6]،وقد عمد الظاهرية إلى إثارة فقهاء المذاهب الأخرى كالمالكية الذين لم يتأخروا في الردّ عليهم عن طريق التأليف تارة والمناظرة تارة أخرى ومثال ذلك نجد:

- القاضي أبو بكر بن العربي المالكي الذي ألف كتابين، الأوّل سمّاه "العواصم والقواصم" والثاني رسالة سمّاها "العزّة" هاجم فيهما ابن حزم والظاهرية ووصفهم بالخبث.[7]
- القاضي أبا محمد عبد الحق بن عبد الله بن عبد الحق المهدوي القيرواني وهو من أحفاد الإمام المازري، الذي ألف كتابا لا يعرف له عنوان هاجم فيه ابن حزم وأصحاب المذهب الظاهري، هذا الكتاب دليل على علم الرجل وسعة معرفته.[8]
- الفقيه المالكي ابن رزقون اشتهر بكتابه "المحلى" الذي ألفه في الرّد على ابن حزم والذي سمّاه "المعلى في الرّد على المحلى".[9]

---

[1] المصدر نفسه، ص ص 194، 195.

[2] الذهبي، المصدر السابق، ج 18، ص 195-197 ،شقرون، المرجع السابق، ص 184.

[3] الذهبي، المصدر السابق، ج 18، ص 193-197.

[4] ابن الفرضي أبي الوليد عبد الله بن محمد بن نصير الأزدي، تاريخ علماء الأندلس، ج 2، تح: روحية عبد الرحمان السويفي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ص ص 142، 143، شقرون، المرجع السابق، ص179.

[5] ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، د ط، دار صادر، بيروت، 1977م، ص 2718، شقرون، المرجع نفسه، ص 179.

[6] المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج 2، تح: إحسان عباس، د ط، دار صادر، بيروت، 1968م، ص 22؛ الزركلي أبي عبد الله محمد بن إبراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، ط 2، المكتبة العتيقة، تونس 1966م، ص 294؛شقرون، المرجع السابق، ص 179.

[7] خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي، الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس، د ط، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ت ن، ص 45؛ شقرون، المرجع السابق، ص 190.

[8] أبو زيد القيرواني أبو محمد عبد الله، الذّب عن مذهب مالك في غير شيء من أصوله وبعض مسائل من فروعه وكشف ما لبس به بعض أهل الخلاف، وجهله من محاج الأسلاف، ج 1، تح: محمد العلمي، ط 1، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرباط، المغرب الأقصى، 2011م، ص58؛ شقرون، المرجع السابق، ص 190.

[9] صديقي عبد الجبار، سقوط الدولة الموحدية، دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات، رسالة ماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2011م، ص 71؛ شقرون، المرجع السابق، ص 191.

بقي السّجال قائما بين الظاهرية والمالكية حتى أيام الموحدين و هو ما يدّل على غزارة علم فقهاء المذهب الظاهري وصلابة وحجة المالكية في التصدي للظاهرية ولمدة طويلة من الزمن.[1]

ناهيك عن التأليف فقد قدم الظاهرية خدمة لمختلف العلوم كالفقه والسنة والتاريخ والنحو، وقد كان ابن حزم شديد الاهتمام بالروايات التاريخية، حيث قام بتأليف مجموعة من الكتب في هذا الاختصاص[2]، نذكر منها: جوامع السيرة، جمل فتوح الإسلام، اسماء الخلفاء، غزوات المنصور بن أبي عامر، جهرة أنساب العرب، ونسب البربر، الإمامة والسياسة... وغيرها من الكتب[3].

ومن دوافع تأليفها حسب ما ورد على لسان ابن حزم: "إن كثيراً من الناس كتبوا في افتراق الناس في دياناتهم، ومقاولاتهم كتبا كثيرة جداً، فبعضهم أطال وأسهب، وأكثر وهجّر واستعمل الأغاليط والشغب، فكان ذلك شاغلا عن الفهم، قاطعا دون العلم، وبعض حرف وقصّر وقلّل واختصر... فكان في ذلك غير منصف لنفسه في أن يرضى لها بالغبن في الإبانة... فكان هذا منهم غير محمود في عاجله وآجله"[4].

3-ازدهار عملية التأليف إبان القرنين (5هـ-6هـ).

يعتبر القرن الخامس و السادس الهجريين من أهم المحطّات في تاريخ المغرب الإسلامي سياسيا واجتماعيا وثقافيا.. كما تعدّ هذه الفترة أيضا عصر الكتابة التاريخية الكبرى سواء في المشرق أو في المغرب...

وفي خضم هذه التحوّلات السياسية والاجتماعية، انتعشت الحياة الثقافية فظهر مؤرخون أمثال أبو عبد الله بن حماد الصنهاجي، وأبو بكر بن علي الصنهاجي... وغيرهم من الكتاب والمؤلفين الذين كان لهم أثر بالغ في ازدهار الكتابة التاريخية وفي حفظ الذاكرة الجماعية للمغرب الإسلامي. وقد تألق العديد من المدونين والمؤرخين وكتاب السيّر على غرار حسن بن عبد الله الأشيري التلمساني (ت 569هـ/1174م)[5] و كان ناظما وناثراً يغلب على كتاباته الطابع الأدبي والتاريخي، له كتاب بعنوان "نظم اللآلي في فتوح الأمر العلي" وقد استقى منه صاحب كتاب "الحلل الموشية"[6]، كما عرف الفقيه أبي يوسف بن إبراهيم بن مناد السدراتي الورجلاني (ت 570هـ/1174م) باهتمامه الكبير بالتاريخ ونقل الأخبار والآثار[7]. وقد اشتهر بكتاب له سمّاه "التاريخ الكبير لورجلان وسدراتة ووادي ريغ"، وكتاب أخر بعنوان "فتوح المغرب"[8]. وفي السيّر الإباضية دائما نجد أبي سليمان بن عبد السّلام بن حسان بن عبد الله الوسياني (550هـ-600هـ) وله كتاب "سير المشايخ". إضافة إلى هؤلاء نذكر الفقيه عبد الحق الإشبيلي البجائي

---

[1] شقرون، المرجع السابق، ص 191.

[2] ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم، ج 2،تح: إحسان عباس، ط 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1987م، ص ص 08، 09؛ شقرون، المرجع السابق، ص 192.

[3] ابن حزم، المصدر نفسه، ج 2، ص 07.

[4] ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج 1، تح: محمد إبراهيم نصر، ط 2، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1996م، ص 17؛ شقرون، المرجع السابق، ص 193.

[5] هو أبو علي حسن بن عبد الله بن الحسن بن الآشيري، ولد بتلمسان، أخذ العلم عن ابن الجزار، ثم رحل إلى الأندلس ونزل بمدينة ألميرية أين أخذ العلم عن أبي الحجاج بن يسعون؛ ينظر: نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر، ط 4، مؤسسة نويهض الثقافية، الجزائر، 1983م، ص 16.

[6] أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تح: عبد الوهاب بن منور، د ط، دار المنصورة للطباعة، الرياض، 1972م، ص ص 185، 186.

[7] الشماطي، السيّر، ج 2، تح: أحمد بن سعود السيابي، ط 2، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، 1992م، ص 105.

[8] عبد الحميد حاجيات، الجزائر في التاريخ، ج 3، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 341.

(ت 581هـ/1185م) الذي ألف كتاباً في السيّر بعنوان "معجزات الرسول "[1] – صلى الله عليه وسلم- وله كتاب أخر سمّاه "الأنيس في الأمثال والمواعظ والحكم والآداب من كلام النبيّ والصالحين"[2] وله كتب ومؤلفات أخرى منها: كتاب "اختصار الرشاطي في الأنساب والقبائل والبلاد"[3].

إضافة إلى هؤلاء ، نجد أيضا أبو عبد الله بن حماد الصنهاجي القلعي (548هـ-628هـ/1153م-1231م) نزيل بجاية، وهو قاضي ومؤرخ وأديب ينحدر من قرية حمزة درس بالقلعة[4] و اشتهر بكتابه "أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم" الذي اعتمد في تأليفه على مجموعة من المصادر المختلفة من روايات شفوية وكتب من سبقوه كالطبري والقاضي النعمان الذي عاصر الدولة الفاطمية بالمغرب وارتحل معها إلى مصر، كما اعتمد على كتب كل من ابن حيان والقضاعي وابن الرقيق وغيرهم... كما اعتمد الصنهاجي على مشايخه كعبد الرحمان بن عبد الله أبا محمد الآزدي الإشبيلي (510هـ-582هـ/1116م-1186م) الذي روى عنه كتباً كثيرة في الفقه والحديث كالموطأ[5]،ويعتبر هذا الكتاب أثرا من الآثار المخلدة لتاريخ المغرب الأوسط خاصّة والمغرب الإسلامي عامّة في فترة التواجد الفاطمي بالمنطقة ، إذ يتضمن أخبار هامّة عن أهم الأحداث السياسية والمذهبية، كثورة صاحب الحمار وانتشار الدعوة الفاطمية بين البربر، وتكمن أهمية هذا الكتاب في الأخبار النادرة التي أنفرد بها والمستقاة من مصادرها[6] ،وقد ترك وراءه كمّ هائل في التأليف التاريخي[7] استفاد منه الذين جاءوا من بعده وأخذوا عنه كابن خلدون وغيره من أهم مؤلفاته : "الديباجة في أخبار صنهاجة، إفريقية وبجاية" وفيه كلام كثير عن قبيلة صنهاجة الكبيرة وعن دولتي بني زيري وبني حماد، كما في هذا الكتاب حضور واضح للوازع القبلي الصنهاجي عند ابن حماد[8].

و في نفس الفترة دائما، ظهر مؤلف أخر لا يقل شهرة وهو أبو بكر بن علي الصنهاجي المعروف بالبيدق (ت 550هـ/1165م) والذي يعتبر من المؤرخين الذين حاولوا توظيف الكتابة التاريخية في خدمة المشروعية السياسية للمهدي بن تومرت[9] وقد عاصر البيدق الدولتين المرابطية والموحدية، وكان إنتاجه في التأليف غزيراً نذكر منه "أخبار المهدي تومرت وابتداء دولة الموحدين" وكتاب "المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب"[10]. وقد اعتمد على مؤلفاته كلّ من ابن القطان في كتابه "نظم الجمان" وكذلك ابن عذاري في كتابه "البيان المغرب"، وتكمن أهمية الكتاب في التعريف بالجوانب الثقافية والفكرية التي امتاز به ابن تومرت.

4-أنواع الكتابة التاريخية (من ق7هـ إلى ق8هـ):

إن مسار الكتابة التاريخية ببلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين 7و8 للهجرة يكمن أساساً في معرفة الإنتاج التاريخي وفق العوامل المساعدة والمؤثرة في عملية التدوين التاريخي لتلك الحقبة، والملاحظ أنّ التقلبات السياسية التي عرفتها بلاد المغرب في ذلك الوقت لم تؤثر على الحياة الثقافية، إذ ظلت حركة الكتابة والتأليف مستمرة دون توقف، فمن العوامل المساعدة على ذلك دعم الحكام للعلماء والفقهاء والكتاب والمؤلفين، كما لعب

---

[1] خالد الصمدي، مدرسة فقه الحديث الإسلامي (جذورها، آثارها ومناهجها)، ج 1، ط 1، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2006م، ص 207.

[2] حجي محمد وآخرون، تراث الأندلس تكشيف وتقديم، ج 2، ط 1، مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، المغرب، 1993م، ص23.

[3] ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج 2، د ط، نشر فرانسيسكو قوديرا، مطبعة روخس، مدريد، 1983م، ص ص 25، 26.

[4] علاوة عمارة، المرجع السابق، ص ص162، 163.

[5] أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: عبد الحليم عويس والتهامي نقرة، د ط، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، د ت ن، ص 05.

[6] ناصر سعدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م، ص 92.

[7] الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: رابح بونار، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 192.

[8] علاوة عمارة، المرجع السابق، ص 163.

[9] بالرغم من بعد البيدق عن البلاط الموحدّي، إلاّ أنّه لم يبخل عن الكتابة والدفاع عن البيت الموحدي وخدمته. ينظر: سعودني، المرجع السابق، ص 62.

[10] البيذق، أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، تح: عبد الحميد حاجيات، د ط، طبع وزارة الثقافة الجزائرية، 2007م، هامش ص 85.

الحضور الأندلسي دوره في هذه الحركة بسبب هجرة علماء الأندلس إلى الغدوة المغربية ومساهمتهم الكبرى في الميادين الثقافية، إلاّ أن العديد من المؤرخين والمفكرين يرون أن هذه المرحلة تمثل بداية عصر الانحطاط والتراجع الحضاري[1]، لكن بالرغم من هذا التراجع السياسي، إلاّ أن روح التأليف والتدوين التاريخي بقيت حيّة تأبى الموت، فظهر على الساحة الثقافية أسماء صنعت الحدث في هذا المجال بفضل إنتاجهم الفكري الغزير والمتنوع. ومن ألمع هذه الأسماء نذكر على سبيل المثال لا الحصر، ابن سعيد المغربي (610هـ-689هـ)[2] وتجربته مع التدوين التاريخي، إذ ألف كتابين منفصلين نال بها شهرة كبيرة فالأوّل سمّاه "المغرب في خلى المغرب" والثاني سمّاه "المشرق في حلى المشرق" وهذا العمل يعدّ كتابة شاملة لتاريخ العالم الإسلامي ويعتبر كتاب "المغرب في حلى المغرب" عبارة عن عمل اشترك فيه الجدّ والابن والحفيد، والحفيد هنا نقصد ابن سعيد المغربي، والكتاب بثلاثة أقسام ، فأمّا الأوّل خاص بمصر، والثاني ببلاد المغرب وأمّا القسم الثالث فخصص للأندلس. وتندرج كتابته ضمن الكتابة التاريخية والجغرافية والأدبية، فهو يحتوي على نصوصاً تتحدث عن جوانب سياسية وأخرى اجتماعية وثقافية[3].إلى جانب كتاب "المغرب في حلى المغرب" قابله بكتاب آخر بعنوان: "المشرق في حلى المشرق" إضافة إلى مؤلفات أخرى ، مما يدّل على قدرته الفائقة في التأليف والكتابة خاصّة الأدبية منها.[4]

فمن خلال العنوان "المشرق في حلى المشرق" يظهر لنا مدى اهتمام أهل المغرب بأخبار المشرق، ويبدو أن ابن السعيد قد أقام مشروعه التاريخي هذا بناء على تقسيم العالم الإسلامي إلى مشرق ومغرب وضمّنه كتابه الجامع بعنوان "فلك الأرب المحيط بحلى لسان العرب" الذي يحتوي على كتابين "المغرب في حلى المغرب" و "المشرق في حلى المشرق" هذا الأخير الذي يكتسي أهمية كبيرة بالنسبة للكتابة المغربية حول تاريخ المشرق ورجاله[5]. ويعدّ هذا الكتاب أيضا تنفيذاً وتكملة لمشروع والده الذي وضع خطته، وقد اعتمد ابن سعيد في تأليف وانجاز كتاب "المشرق في حلى المشرق" على مصادر كلها من مصر وهو ما يدل على غنى مكتباتها بمثل هكذا كنوز معرفية[6] كما يتضح لنا أيضا مدى تأثر ابن السعيد بطريقة تدوين المدرسة المشرقية، لكنه يبقى نموذجاً أوليا للمؤرخين بعده أو للذين عاصروه من المغربة في تدوين تاريخ المشروق وحتى المغرب[7]. في رؤية حضارية غير مسبوقة.

ساهم ابن سعيد في إثراء خزائن المكتبات الإسلامية بشكل وافر، حيث بلغ عدد مصنفاته ستة وأربعون مؤلفا نذكر بعض منها: "الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد" وهو كتاب أرّخ فيه لأسرته، إلى جانب مؤلفات أخرى لا تقل أهمية كـ "لذة الأحلام في تاريخ أمّة الأعاجم" و "كنوز

---

[1] عوّاد المنوّر، الكتابة التاريخية ومناهجها في المغرب الإسلامي (7-8هـ/13-14م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، قسم الحضارة الإسلامية، 2021م، ص 05.

[2] هو أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك المعروف بابن سعيد المغربي الأندلسي الغرناطي العنسي المدلجي القلعي، ولد في شهر شوال من سنة (610هـ/1213م) في قلعة يحصب بالقرب من غرناطة، ويعدّ أشهر شخصية لأسرة بني سعيد، التي حكمت قلعة يحصب لسنين عديدة، وهي القلعة التي نشأ وتعلّم فيها، رافق والده في رحلاته وزار عدّة بلدان، منها مدينة حلب التي نزل بها سنة (644هـ/1246م)، هناك أين أتمّ فيها كتابه "المغرب في حلى المغرب"، ثم عاد إلى تونس التي توفي بها سنة (685هـ/1286م)، وقيل أنّه توفي بدمشق. ينظر: أحمد ابن المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج 2، تح: إحسان عباس، ط 1، دار صادر، بيروت، 1997م، ص ص 271، 272؛عوّاد، المرجع السابق، ص 15.

[3] مليكة عدالة، ظاهرة الانحراف من خلال كتاب المغرب في حلى المغرب (مقال) لابن سعيد المغربي، مجلة عصور، العدد 2، مج 19، ص 136؛عوّاد، المرجع السابق، ص17.

[4] عزلاوي محمد، كتابات ابن سعيد في التراجم والاختبارات الأدبية، مجلة مقاربات، العدد 1، مج 6، ص 127-136؛ عوّاد، المرجع السابق، ص 18.

[5] ماجد مصطفى إبراهيم الصعيدي، المشرق في حلى المشرق، قراءة في منهجه وتحليل لمصادره، صحيفة الألسن، سلسلة في الدراسات الأدبية واللّغوية، العدد 20، جامعة عين شمس، كلية الألسن، القاهرة، يناير 2004م، ص 215؛ عوّاد، المرجع السابق، ص 23.

[6] ماجد الصعيدي، المرجع السابق، ص 243-245؛ عوّاد، المرجع السابق، ص 25.

[7] عوّاد، المرجع السابق، ص 26.

المطالب في آل أبي طالب" كذلك "الغصُون اليانعة في شعراء المائة السابعة" و "المقتطف في أزاهير الطرف" إضافة إلى كتاب "المرقصات والمطربات" و "حيا المحل وجنا النحل" و "المزمة"[1].

وبعد أن استعرضنا مشروع ابن سعيد في الكتابة والتدوين وفي نفس القرن تقريبا نشرع في تقديم نموذج أخر في الكتابة التاريخية المغاربية الجامعة نعني بذلك ابن عذاري المراكشي (ت 712هـ/1312م) الذي تمكن من تدوين تاريخ السلالات الحاكمة ما جعله يطرح مشروع التاريخ الجامع للعالم الإسلامي، وفي ذلك أسوة أو محاكاة لعمل ابن سعيد، وقد اعتمد في ذلك على إنجاز مصنفين منفصلين فأمّا الأوّل سمّاه "البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب" والثاني حمل عنوان "البيان المشرق في أخبار المشرق"[2]. ويعدّ كتاب "البيان المغرب من أهم المصادر النادرة التي أرخت للمغرب الإسلامي، وهو من أعظم المصادر وأوثقها بالكتابة التاريخية، وقد نقل عنه كلّ من ابن أبي زرع ولسان الدين بن الخطيب.[3]و "البيان المغرب" واحد من أهمّ المدونات التاريخية وأوسعها وأشملها أيضا حول تاريخ المغرب، وتكمن أهميته في تعدد الروافد التي استقى منها معلوماته، والعدد الكبير للمؤرخين الذين نقل عنهم، زيادة على هذا، طريقة توظيفه للمادة التاريخية بمنهج انفرد به عن غيره، الذي بلغ به أوّج الكتابة التاريخية في التأريخ للمغرب والأندلس[4].

ويتضح ذلك جليا في مقدمة كتابه التي أشار فيها إلى مصادره بقوله: "جمعت ذلك من الكتب الجليلة، مقتضبا من غير إسهاب ولا إكثار، فاقتطفت عيونها، واقتضبت فنونها، ووصلت الحديث بالقديم والقديم بالحديث، لأنه إذا اتصل يستظرف ويستحلى، فنقلت –والله ولي التوفيق– ومن تأريخ الطبري، والبكري، والرقيق، والقضاعي، ومن كتاب "الذيل" لابن شرف، ومن كتاب "المقباس" و "المقتبس" و "القبس" ومن مختصري عريب وابن حبيب، ومن "درر القلائد وغرر الفوائد" ومن "القلائد" و "المطمح" لابن خاقان، ومن كتاب ابن حزم و "ذخيرة" ابن بسام، ومن "أخبار الدولة العامرية" لابن حيان، ومن كتاب "تقصي الأنباء في سياسة الرؤساء" ... إلى ان يصل بالقول: "ومن شيوخ أخذت الأخبار الوقتية عنهم بتحقيق، والله الهادي إلى سواء الطريق"[5].

وبعد هذه المحاولات التي قام بها كلّ من ابن السعيد المغربي (ت 685هـ/1286م) وابن عذارى المراكشي (ت 712هـ/1312م) لكتابة تاريخ جامع للمغرب والمغرب، وجب علينا الوقوف عند أهم مؤرخ مغربي عمل ثورة في ميدان التدوين والكتابة التاريخية من خلال مشروعه الضخم الذي قلب موازين التدوين التاريخي ألا وهو عبد الرحمان بن خلدون بكتابه "العبر وديوان المبتدأ والخبر"[6].فقبل أن يكون ابن خلدون مؤرخاً، كان فقيها وعالماً في الشريعة على مذهب مالك ويظهر هذا البعد الديني في كتابته التاريخية كونه مشبع بالثقافة الإسلامية فهو أحيانا يربط علاقة السياسة بالدين[7]، وكان تأثر ابن خلدون بشيخ العلوم العقلية ببلاد المغرب محمد بن إبراهيم الآبلي واضحاً من خلال كتاباته في هذا المجال[8] إن الأحداث

---

[1] ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 08؛ عوّاد، المرجع السابق، ص 19.

[2] عوّاد، المرجع السابق، ص 27.

[3] المرجع نفسه ، ص 31.

[4] المرجع نفسه، ص 34.

[5] ابن عذارى، المصدر السابق، ج 1، ص 2، 3؛ عوّاد، المرجع السابق، ص 35.

[6] عوّاد، المرجع السابق، ص 209.

[7] جورج لابيكا، السياسة والدين عن ابن خلدون، ترجمة: موسى وهبة، وشوقي الدوهي، ط 1، دار الغرابي، بيروت، 1980م، ص 11.

[8] ابن مرزق، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: خيسوس بيغيرا، د ط، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر، 1981م، ص 633.

السياسية والتغيرات في واقع الحياة ببلاد المغرب، كانت من أهم دوافع ابن خلدون لكتابة مؤلفه "العبر" حيث يقول: "وإذا تبدلت الأحوال جملة، وكأنما تبدل الخلق من أصله وتحوّل العالم بأسره، فاحتاج لهذا العهد من يدوّن أحوال الخليقة..."[1].

لقد طرح ابن خلدون في مقدمته مفهوما للتاريخ بظاهره وباطنه، وكان هذا التعريف في حدّ ذاته يعتبر انقلابا علميا في الكتابة التاريخية التي كانت تعتمد على سرد الأحداث دون تحليلها والنظر في مضمونها، "فالأخبار إذا اعتمد فيها مع مجرد النقل، ولم تحكم أصول العادة... فربّما لا يؤمن فيها من العثور، ومزلة القدم، والحيّد عن جادة الصواب"[2]. مما جعله يتحفظ من الخبر التاريخي، خاصة في مدونات المؤرخين المشرقين الذين سبقوه، فقد كان أوّل من وضع شروطا تجعل من الخبر التاريخي مقبولاً، مقترنا بصفة الحقيقة، فحقيقة التاريخ عنده هي خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض من توحش وتأنس وعصبيات وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش[3]. فالمجتمعات البشرية تتشابه من عدّة وجوه، وهذا التشابه يرجع إلى وحدة العقل البشري[4].

وعن قيمة كتاب "العبر" فيقول صاحبه: "فأنشأت في التاريخ كتاباً رفعت به عن أحوال الناشئة من الأجيال حجابا... وبينته على أخبار الأمم الذين عمروا المغرب في هذه الأعصار... ومن سلف الملوك والأنصار، وهم العرب والبربر، إذ هما الجيلان اللّذان عرفا بالمغرب مأواهما.."[5]. لقد استعان ابن خلدون في كتابة مصنفة هذا بعدّة مصادر منها المكتوبة والشفوية وحتى المشاهدة[6]. ومن جملة ما ألف ابن خلدون نجد: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مع المقدمة التي تعتبر جزء من كتاب العبر وهي تمثل التاريخ المحلّي لبلاد المغرب، إضافة إلى كتاب الرحلة .

لم تتوقف الكتابة والتدوين التاريخي عند الأسماء التي تمّ ذكرها إلى حدّ الآن، بل هناك أسماء أخرى سطع نجمها في مجال الكتابة التاريخية كأبي زكريا يحي بن خلدون الذي اشتهر بكتاب "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، وابن السمّاك في كتاب له "الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، وغيرها من الأسماء التي يتسع المقام لذكرها...

كما ظهر نوع أخر من الكتابة والتدوين التاريخي والمعروف بالكتابة التاريخية الأسرية لمؤرخين اختصوا في التأريخ للسلطة الحاكمة في ذلك الوقت، وهو ما قربهم من الولوج إلى البلاط وأخذ موقع قريب من الأحداث، يستقي منه هؤلاء المؤرخين أخبارهم. لكن هذا القرب من البلاط فرض عليهم الاستجابة لأمر توجيه الكتابة التاريخية، وهو ما حصل لمؤرخي الأسرة المرينية مع حكام فاس الذين حالوا توظيف الكتابة التاريخية لصالح سلطانهم، من أجل إثبات شرعية حكمهم وترجمة سياستهم ودعم مشروعيتهم، لذلك نجد تنوعاً في التوزيع الجغرافي والزمني للكتابة التاريخية المرينية[7].

وقد برز في هذا المجال جملة من المؤرخين نذكر منهم على سبيل المثال: ابن أبي زرع الفاسي، الذي تحوّل من الكتابة الجامعة لتاريخ فاس، إلى الكتابة السلالاتية للمرنيين، فهو صاحب كتاب "الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس"[8] والذي أهداه للسلطان المريني

---

[1] ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد الحضرمي، المقدمة، تح: علي عبد الواحد وافي، ط 6، دار نهضة مصر للنشر، مصر، 2021م، ص 32.

[2] المصدر نفسه، ص 13؛ عوّاد، المرجع السابق، ص 227.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 14.

[4] طه حسين، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، ترجمة: محمد عبد الله عنان، ط 1، مطبعة الاعتماد، مصر، 1343هـ/1925م، ص 43.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 285.

[6] عوّاد، المرجع السابق، ص 232.

[7] علاوة عمارة، الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط، مجلة التاريخ العربي، العدد 32، خريف 1425هـ/2004م ، ص 354.

[8] عبد القادر زمامة، ابن أبي زرع، المناهل، العدد 18 و20، سنة 1980م، ص 152-163.

أبي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني، وكان ذلك قبل سنة (726هـ/1325م) حسبما تذكر بعض المراجع[1] .ويرجع السبب في تأليف هذا الكتاب في وقوله: "وإنّي لما رأيت مكارم دولته السعيدة أطالها الله وخلّدها وأعلا كلمتها وأيدها تنظم نظم الجمان، وسور محاسنا تتلا بكل لسان... أردت خدمة جمالها والتقرب إلى كمالها، والتفيّأ بضلالها، والورود من عذب زلالها بتأليف كتاب جامع للطيف الأخبار وملح الآداب... فسهل الله ما أردته من ذلك بفضله وبركاته مولانا أمير المؤمنين الظاهرة الباهرة..."[2].

وقد خصّ فيه سلالة بني مرين بشيء من التفصيل خصوصاً الأمير الذي عاش في كنفه أبو سعيد عثمان في شكل سيرة شخصية[3]. كما يُنسب إليه أيضا كتاب "الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية" والتي يظهر فيه تأييده وتبنيه لسياسة المرنيين باعتباره مؤرخاً لهم. لقد كان المرنيون في حاجة ملحّة إلى مشروعية كحكام على مجتمع حظري يشكك في مشروعية حكمهم له[4]. إضافة إلىابن أبي زرع، هناك مؤرخين آخرين اهتموا بسيرة سلاطين بني مرين كالملوزي صاحب "نظم السلوك في ذكر الأنبياء والخلفاء والملوك"[5].

كذلك كان الأمر بالنسبة للزيانيين والحفصيين، فالنسبة لدولة بني زيان لم يكن الأمر مختلف عن جيرانها المرنيين والحفصيين، فقد وظفت بدورها من الكتاب والمدونين ويكتب تاريخها ويدعم سلطانها، فهذا يحي بن خلدون خير مثال ونموذج عمّن وظفوا من أجل ذلك الغرض. فمن أجل أن ينال رضى السلطان وعفوه من جهة وحتى يسترجع مكانته في البلاط من جهة اخرى نجده قد جعل كتابه "بغية الرّواد" وسيلة لتحقيق مبتغاه، فعيّن كاتبا للإنشاء مرّة أخرى في خضم صراع حاد داخل البيت الزياني، فواصل يحي ابن خلدون استكمال مؤلفه[6] بطلب من السلطان أبي حمو موسى الثاني[7] ويتضح ذلك جليا في قول المؤلف: "... وكنت ممن يأمره..., أعلى الله مقامه... ثم رأيت أن امتثال أمره علي فرض..."[8] ويضيف قائلاً: "... تخليد ما لدولته من المعال وتدوين ما اشتملت عليه أيامه من أخلاق وجدة (...) ليكون أسوة في الفخر اللّباب، وعظة وذكرى لأولي الألباب"[9].

وقد منح يحي ابن خلدون لكتابته التاريخية بعداً عاماً، حين ذكرّ بأهمية الأجيال السابقة بغية الاقتداء بهم والأخذ من تجاربهم[10] ،فقد أرّخ لمدينة تلمسان ولمن تعاقب على حكمها بأسلوب موضوعي في بعض أجزاء الكتاب[11]. و اعتمد في إنجاز كتابه على ما هو مكتوب وما هو شفوي، كغيره ممن سبقه إلى ميدان الكتابة التاريخية.

---

[1] حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج 1، مكتبة المثني، د ط، بغداد، د ت ن، ص 199؛عوّاد، المرجع السابق، ص 94.

[2] ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ص 13، 14.

[3] المصدر نفسه، ص ص 12، 13.

[4] الزركلي خير الدين، الأعلام، ط 15، دار العلوم للملايين، بيروت، 2002م، ص 305؛ مصطفى نشاط، جوانب من المسكوت عنه في الكتابة التاريخية المرينية، نموذج: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، حوليات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 7، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، 1990م، ص 201- 203.

[5] عوّاد، المرجع السابق، ص 128.

[6] ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج 7، تح: خليل شحادة، ط 2، دار الفكر، بيروت، 1408هـ/1988م، ص 284-286.

[7] ابن خلدون، أبو زكريا يحي الحضرمي، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج 1، تح:عبد الحميد حاجيات، د ط، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1980م، ص 50-52.

[8] المصدر نفسه، ج 1، ص 115.

[9] المصدر نفسه، ج 1، ص ص84،85.

[10] المصدر نفسه، ج 1، المصدر السابق، ص 88.

[11] عوّاد، المرجع السابق، ص 170.

ويبدو واضحاً أن مجال كتابة يحي بن خلدون لم يتوقف على البلاط، بل تعدّاه ليشمل التاريخ الجغرافي للدولة الزيانية، فأرّخ للفرد قبل أن ينصرف إلى التأريخ للسلطة مما جعل من كتابه هذا "بغية الرّواد" من أهم المصادر التي لا يمكن الاستغناء عنها في التأريخ للدولة الزيانية، ضمن منهج يعكس سعة اطلاعه وأفق نظرته...[1] فكتابته تندرج ضمن التواريخ السلطانية التي تذكر الوقائع التاريخية التي لها علاقة بالسلطان والدولة معاً.

كما كان بلاط بني حفص عامراً بالشعراء والأدباء والمؤلفين والمؤرخين بفضل المجالس الأدبية والعلمية التي كانت تعقد في قصور الأمراء والوجهاء الشغوفين بالعلم والأدب، حتى أن بعضهم سجل تفوقه في هذا الميدان، كالأمير أبي زكريا الأوّل (626هـ-647هـ/1229م-1249م)، مثّل هذا الجوّ نسخة حقيقية من الحضارة الإسلامية الأندلسية[2].

و أما الكلام عن حركة التدوين والكتابة في ذلك الوقت، فقد عمدت السلطة الحفصية على تنشيطها من خلال توظيف كتّابا أثبتوا جدارتهم واهتمامهم بالتاريخ لخدمة السلطة ،خاصّة الأندلسيون منهم، كابن النخيل(ت 618هـ/1218م) وابن الآبار القضاعي(ت 658هـ/1259م) وغيرهم ، والملاحظ أن الكتابة التاريخية التي تناولت تاريخ الحفصيين جاءت متأخرة ، إذ لم ترافق هذه الكتابة مرحلة تأسيس وتكوين الدولة حتى بلغت أوّج قوتها[3].

ومن أبرز من تناول الترجمة الشخصية لرجالات الدولة الحفصية، نجد: ابن قنفذ القسنطيني في كتابه "الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية" والذي كان على علاقة بالأسرة الحفصية المالكة[4].

لقد ألف أحمد بن قنفذ على عادة مؤرخي البلاط كتابه السالف الذكر سنة 806هـ للسلطان الحفصي أبي فارس عبد العزيز القسنطيني (796هـ-837هـ/1393م-1433م) لينال رضاه وعفوه ويبرئ نفسه وأهله من الثورة التي قام بها سكان القصبة سنة (798هـ/1295م) ضدّ السلطان، فأصدر ابن قنفذ فتوى مؤيدة للسلطان في قتاله للثوار[5]. فعينه قاضيا سنة (804هـ/1402م). ومن باب ردّ الجميل أن اختص ابن قنفذ سلطانه بمؤلفه "الفارسية" للتذكير بخصاله وجهود أسرته الفاضلة وتفاصيل عن سيرة سلاطينها الذين أولوا لأسرة ابن قنفذ مكانة خاصّة عندهم...إضافة إلى كتابه "الفارسية" ترك ابن قنفذ عدّة مؤلفات في العلوم والتاريخ والأدب واللّغة والعروض والفقه والتصوّف والمنطق والفلك والحساب والتراجم والأنساب...، وأهم هذه المؤلفات نذكر كتاب "الوفيات" الذي ترجم فيه للصحابة والمحدثين والعلماء كلّ حسب تاريخ وفاته[6]، وكتاب أخر هو "أنس الفقير وعزّ الحقير" في التعريف بالشيخ أبي مدين وطريقته في التصوف[7]، وغيرها من المؤلفات النفيسة...

خاتمة:

نستنتج مما سبق، أنّ حركة الكتابة والتدوين التاريخي بالمغرب الإسلامي فرضتهما الأوضاع السائدة في ذلك الوقت، واستطاعت أن تظهر إلى الوجود نتيجة عوامل فكرية، سياسية وأخرى مذهبية، فرضت على مؤرخي المغرب وقبلهم المشرق الإسلاميين مهمة تدوينها ونقلها للأجيال. ففي البداية برزت الكتابة المشرقية التي اهتمت بتاريخ المغرب الإسلامي كبديل عن الكتابة التاريخية المحلية، لكن بقيام الدول المستقلة في منتصف القرن

---

[1] المرجع نفسه، ص 172.

[2] ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح: محمد الشاذلي التيفر و عبد المجيد التركي، د ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968م، ص 197.

[3] علاوة عمارة، المرجع السابق، ص 256؛ عوّاد، المرجع السابق، ص 188.

[4] ابن قنفذ، أنس الفقير وعزّ الحقير، د ط، نشر محمد الفاسي، أدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، د ت ن، ص 88 .

[5] ابن قنفذ، الفارسية، ص 194؛ عوّاد، المرجع السابق، ص 192.

[6] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 21.

[7] نفسه، ص ص 268، 269 ؛ عوّاد، المرجع السابق، ص 193.

الثاني للهجرة، ظهر بعض المؤرخين المحليين الذين عكفوا على استقصاء أخبار هذه الدويلات وتدوين أحداثها، في محاولة لتقديم سيرة ذاتية عن كلّ دولة، مع الإلمام بجوانبها الفكرية، السياسية والمذهبية... وبمأنّ هذه الدّول قامت على أساس مذهبي، فقد برز مؤلفون أخذوا على عاتقهم التأريخ للدولة والمذهب معاً، فالمالكية مثلا أرّخ لهم ابن سحنون أمّا الإباضية، فأرّخ لهم ابن الصغير المالكي وأبو زكريا الورجلاني، وأمّا الشيعة الإسماعيلية فمؤرخهم هو القاضي النعمان وأصحاب المذهب الظاهري فأرخ لهم ابن حزم ،كما ظهرت نماذج من الكتابة الجامعة وفق مقاربات منهجية مميزة أرّخت للعالم الإسلامي انطلاقا من ثنائية المشرق والمغرب... لكن ما إن وصلت الجماعات البربرية الزناتية إلى السلطة بداية من القرن السابع الهجري، انتعشت ما تسمى بالكتابة السلالية التي أرّخت للأسر الحاكمة فظهر مؤرخون في هذا الاختصاص كابن زرع الفاسي مؤرخ المرينيين ويحي ابن خلدون كمؤرخ للزيانيين وابن قنفذ مؤرخ للحفصيين، وكان العرض من هذه الكتابات، تثبيت شرعية السلاطين وتقوية نفوذهم السياسي، والترويج لمآثرهم وبطولاتهم وتمجيد أعمالهم ... أما عبد الرحمان بن خلدون، فحاول إعطاء صبغة عالمية مغايرة للكتابات الأخرى من خلال مؤلفه "العبر".

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج 2، د ط، نشر فرانسيسكو قوديرا، مطبعة روخس، مدريد، 1983م.
2. ابن الفرضي أبي الوليد عبد الله بن محمد بن نصير الآزدي، تاريخ علماء الأندلس، ج 2، تح: روحية عبد الرحمان السويفي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
3. ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج 1، تح: محمد إبراهيم نصر، ط 2، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1996م.
4. ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم، ج 2، إحسان عباس، ط 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1987م.
5. ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد الحضرمي، المقدمة، تح: علي عبد الواحد وافي، ط 6، دار نهضة مصر للنشر، مصر، 2021م.
6. ابن خلدون، أبو زكريا يحي الحضرمي، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج 1، عبد الحميد حاجيات، د ط، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1980م.
7. ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج 7، تح: خليل شحادة، ط 2، دار الفكر، بيروت، 1408هـ/1988م.
8. ابن سحنون، فتاوي بن سحنون، تح: محمود الأزهري، ط 1، دار ابن القيم، السعودية، 2011م.
9. ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعلام المذهب، ج 2، تح: مأمون بن محيّ الدين الجنان، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م.
10. ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح: محمد الشاذلي التيفرو عبد المجيد التركي، د ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968م.
11. ابن قنفذ، أنس الفقير وعزّ الحقير، د ط، نشر محمد الفاسي، أدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، د ت ن.
12. ابن مرزق، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: خيسوس بيغيرا، د ط، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر، 1981م.
13. أبو العرب، كتاب المحف، تح: يحي وهيب الجبوري، ط 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م.

14. أبو زيد القيرواني أبو محمد عبد الله، الذّب عن مذهب مالك في غير شيء من أصوله وبعض مسائل من فروعه وكشف ما لبس به بعض أهل الخلاف، وجهله من محاج الأسلاف، ج 1، تح: محمد العلمي،ط1 ، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرباط، المغرب الأقصى، 2011م.
15. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 18، تح: حسين الأسد، ط 11، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996م.
16. أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: عبد الحليم عويس والتهامي نقرة، د ط، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، د ت ن.
17. أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تح: عبد الوهاب بن منور، د ط، دار المنصورة للطباعة، الرياض، 1972م.
18. أحمد ابن المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج 2، تح: إحسان عباس، ط 1، دار صادر، بيروت، 1997م.
19. أحمد القلقشندي، صبح الأعشي، ج1، د ط، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1914م.
20. البيذق، أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، تح: عبد الحميد حاجيات، ط ، طبع وزارة الثقافة الجزائرية،2007م.
21. خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي، الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس، د ط، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ت ن.
22. الزركلي أبي عبد الله محمد بن إبراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، ط 2، المكتبة العتيقة، تونس 1966م.
23. الزركلي خير الدين، الأعلام، ط 15، دار العلوم للملايين، بيروت، 2002م.
24. الشماطي، السيّر، ج 2، تح: أحمد بن سعود السيابي، ط 2، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، 1992م.
25. عبد الله المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء إفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، ج 1، تح: بشير بكوش، ط 2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1994م.
26. الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: رابح بونار، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
27. محمد القضاعي ابن الأبار، الحلّة السيراء، ج 2، تح: حسين مؤنس، ط 2، دار المعارف، القاهرة، 1985م.
28. المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج 2، تح: إحسان عباس، د ط، دار صادر، بيروت، 1968م.
29. النويري شهاب الدين، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج24، تح: حسين نصار، ط ، المكتبة العربية، القاهرة، 1983م.
30. ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، د ط، دار صادر، بيروت، 1977م.

المراجع:

1. إبراهيم التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005م.

2. إبراهيم بحاز، الكتابات التاريخية في المغرب الإسلامي خلال القرون الثلاثة الهجري الأولى، مجلة البيان، المجلد 3، ع 01، جامعة آل البيت، الأردن، 2000م/2001م.
3. أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم إلى عصرنا الحاضر، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الدمام، السعودية، 1996م.
4. جورج لابيكا، السياسة والدين عن ابن خلدون، ترجمة: موسى وهبة، وشوقي الدولهي، ط 1، دار الغرابي، بيروت، 1980م.
5. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج 1، مكتبة المثني، د ط، بغداد، د ت ن.
6. حجي محمد وآخرون، تراث الأندلس تكشيف وتقديم، ج 2، ط 1، مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، المغرب، 1993م.
7. حمد بن إبراهيم العثمان، أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة، ط 1، مكتبة ابن القيم، الفحيحيل، الكويت، 2001م.
8. خالد الصمدي، مدرسة فقه الحديث الإسلامي (جذورها، آثارها ومناهجها)، ج 1، ط 1، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2006م.
9. طه حسين، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، ترجمة: محمد عبد الله عنان، ط 1، مطبعة الاعتماد، مصر، 1343هـ/1925م.
10. عبد الحميد حاجيات، الجزائر في التاريخ، ج 3، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
11. علاوة عمارة، دراسات في الغرب الوسيط والتاريخ الإسلامي، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م.
12. محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987م.
13. ناصر سعدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت1990م.
14. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر، ط 4، مؤسسة نويهض الثقافية، الجزائر، 1983م.
15. يوسف بن أحمد الحوالة، الحياة العلمية في إفريقية المغرب الأدنى، منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري، ج 2، (90هـ-450هـ)، جامعة أم القرى، السعودية، 2000م.

الرسائل الجامعية والمجلات

1. آسيا ساحلي، إنتاج وانتقال المعارف التاريخية في المغرب الأوسط، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر ، 2008/2007م.
2. سمير مزرعي، الكتابة التاريخية في المغرب الأوسط، مجلة كان التاريخية، العدد 34، ديسمبر 2016.
3. شقرون الجيلالي، أدوار المذهب الظاهرة بالمغرب الإسلامي (ق 4هـ/10م-13م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2016م-2017م.
4. شقرون الجيلالي، أدوار المذهب الظاهرة بالمغرب الإسلامي (ق 4هـ/10م-13م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2016م-2017م.
5. صديقي عبد الجبار، سقوط الدولة الموحدية، دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات، رسالة ماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2011م.

6. عبد القادر زمامة، ابن أبي زرع، المناهل، العدد 18 و20، سنة 1980م.
7. عزلاوي محمد، كتابات ابن سعيد في التراجم والاختبارات الأدبية، مجلة مقاربات، العدد 1، مج 6.
8. علاوة عمارة، الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط، مجلة التاريخ العربي، العدد 32، خريف 1425هـ/2004م.
9. عوّاد المنوّر، الكتابة التاريخية ومناهجها في المغرب الإسلامي (7-8هـ/13-14م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، قسم الحضارة الإسلامية، 2021م.
10. قجوح خير الدّين، اتجاهات الكتابة التاريخية في المغرب الإسلامي (ق 3هـ-4هـ)، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 8، مايو 2009.
11. ماجد مصطفى إبراهيم الصعيدي، المشرق في حلى المشرق، قراءة في منهجه وتحليل لمصادره، صحيفة الألسن، سلسلة في الدراسات الأدبية واللّغوية، العدد 20، جامعة عين شمس، كلية الألسن، القاهرة، يناير 2004م.
12. محمد بن تاويت التطواني، دولة الرستميين أصحاب تاهرت، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مج 5، العدد 01 و 02، إسبانيا، 1957.
13. مصطفى نشاط، جوانب من المسكوت عنه في الكتابة التاريخية المرينية، نموذج: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، حوليات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 7، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، 1990م.
14. مليكة عدالة، ظاهرة الانحراف من خلال كتاب المغرب في حلى المغرب لابن سعيد المغربي، مجلة عصور، العدد 2، مج 19.
15. منير رويس، التدوين التاريخي بالقيروان من نهاية القرن الثاني إلى القرن الرابع الهجري، المشكاة، العدد 7، 2009م.